السقوط الصعب

سقطت بعض دول منطقتنا في مستنقع الفعل العنيف ورد الفعل الأعنف ؛ والضحايا هم الأبرياء الذين لاحول لهم ولاقوه ولكن قدرهم أنهم من أبناء ذلك البلد العربي المنكوب في غياب تام للعقل والقيم الأخلاقية والرؤية الواضحة؛ والبصر والبصيرة التي تهديهم إلى سبل الحق والرشاد.

فالمتأمل لما يحصل في اليمن مثلاً يقف في حيرة من أمره عندما يستمع إلى أبناء اليمن وهم يصيحون بأعلاء أصواتهم مرددين :(الموت لأمريكا الموت لإسرائيل) في الوقت الذي لا يوجد في بلادهم جندي واحد أمريكي أو إسرائيلي يُقاتل على أرض اليمن ؛ ولكنَّ الموجودين هم إخوتهم وبنو عمهم و من بني جلدتهم اليمنيين ، بل قد يكون الضحية من أقرباء القاتل أو من أبناء عشيرته التي تؤويه ؛ والجميع مسلمون ؛ ولكن العيون أعماها الجهل والعقول غيبها قلة الوعي !! وإلا لماذا يخرّبون بلدهم بأيديهم ؟ حتى لم يعد اليمن السعيد سعيدا ومن أجل ماذا ؟ومن المستفيد ؟ فالحوثيون هم يمنيون والأحزاب الأخرى هم كذلك من أبناء عمومتهم ؟ ومثلهم الكثير في العراق وسوريا وليبيا.

فما ذا جرى أيها القوم ؟! هل تدركون خطر ما تفعلونه ؟هل أنتم أغبياء ؟ هل تعلمون أن ما تقومون به في بلدانكم من قتل وتشريد وتدمير ما هو إلا لحساب أطراف أخرى تريد منكم أن تخربوا بيوتكم بأيدكم وعلى حساب العودة بمواطنيكم وأوطانكم إلى المربع الأول من جهل وفقر وجوع ومرض ؛ وتخلف عن ركب الأمم الذي يسابق الريح في بناء الدول وتشكيل نهضة عظيمة .

وهنا أتذكر قول الشاعر :

أ غايةُ الدينِ أن تُحفُوا شواربَكم يا أمةً ضحكتْ من جهلِها الأمم